غريس أبو خالد

فَرَحُ ٱلطُّفولَةِ

٦ - ٨ سنوات



دار المفيد

قِصَّة : غريس أبو خالد رُسوم : رازميك بارتازيان

أُحِبُّكِ، أُحِبُّكِ يا أُمّي



دار المفيد

طبعة أولى ٢٠٠٦

ISBN 9953-469-09-1



«هادي، قَبْلَ أَنْ تنامَ، لا تَنْسَ أَنْ تُنَظِّفَ أَسْنانَكَ جَيِّدًا بِٱلْفُرْشاةِ وَٱلْمَعْجونِ».

« هادي، لا تَنْسَ أَنْ تُوَضِّبَ حَقيبَتَكَ ». « هادي، عَلَيْكَ أَنْ تَنْتَبِهَ في ٱلصَّفِّ إِلى شَرْحِ ٱلْمُعَلِّمَةِ ».

« هادي، تَوَقَّفْ عَنِ ٱللَّعِبِ، وَتَعالَ كُلْ طَعامَكَ وَأَنْهِ دُروسَكَ ». « هادي... هادي... هادي... ».

جَلَسَ هادي في سَريرِهِ، وَأَخَذَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ: « دائِمًا هادي... هادي... هادي... ما هَذا؟! ما هَذِهِ ٱلْحَياةُ؟! إِنَّ أُمّي كَثيرَةُ ٱلأَوامِرِ. لَيْتَها كانَتْ غَيْرَ ذَلِكَ. لَيْتَهُ يُمْكِنُني أَنْ أَحْصُلَ عَلى أُمٍّ غَيْرِها ».

مَنْ أَنْتِ ؟!
مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ ؟!

أَنا ٱلَّتي تُحَقِّقُ ٱلْأَماني ،
يا هادي .

نامَ هادي تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ وَهُوَ غَيْرُ مُرْتاحٍ. في ٱللَّيْلِ صَحا عَلى صَوْتٍ ناعِمٍ: «هادي... هادي... اِسْتَيْقِظْ».

فَتَحَ هادي عَيْنَيْهِ فَوَجَدَ قُرْبَ سَريرِهِ فَتاةً صَغيرَةَ ٱلْحَجْمِ، جَميلَةً جِدًّا. شَعْرُها أَشْقَرُ طَويلٌ. تَرْتَدي ثَوْبًا أَبْيَضَ، وَلَها جَناحانِ كَجَناحَيِ ٱلْفَراشَةِ.

نَظَرَ هادي إِلى ٱلْفَتاةِ بِدَهْشَةٍ وَسَأَلَها: «مَنْ أَنْتِ؟! وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟! كَيْفَ دَخَلْتِ؟!». أَجابَتْ بِصَوْتٍ ناعِمٍ: «أَنا ٱلَّتي تُحَقِّقُ ٱلْأَماني، يا هادي. وَٱللَّيْلَةَ تَمَنَّيْتَ أَنْ تَكونَ لَكَ أُمٌّ غَيْرُ أُمِّكَ. لِذَلِكَ أَنا هُنا لِأُحَقِّقَ لَكَ أُمْنِيَتَكَ».



- كَيْفَ ذَلِكَ؟!

- الأَمْرُ بَسيطٌ. أَتَرى هَذا ٱلْبابَ ٱلَّذي أَمامَكَ؟ ما عَلَيْكَ إِلاّ أَنْ تَفْتَحَهُ بِهَذا ٱلْمِفْتاحِ. وَراءَ هَذا ٱلْبابِ يوجَدُ ٱلْكَثيرُ مِنَ ٱلْأُمَّهاتِ. يُمْكِنُكَ أَنْ تَخْتارَ واحِدَةً تُعْجِبُكَ.

- واو... واو... واو... هَلْ يُمْكِنُني حَقًّا أَنْ أَخْتارَ ٱلْأُمَّ ٱلَّتي أُريدُها؟

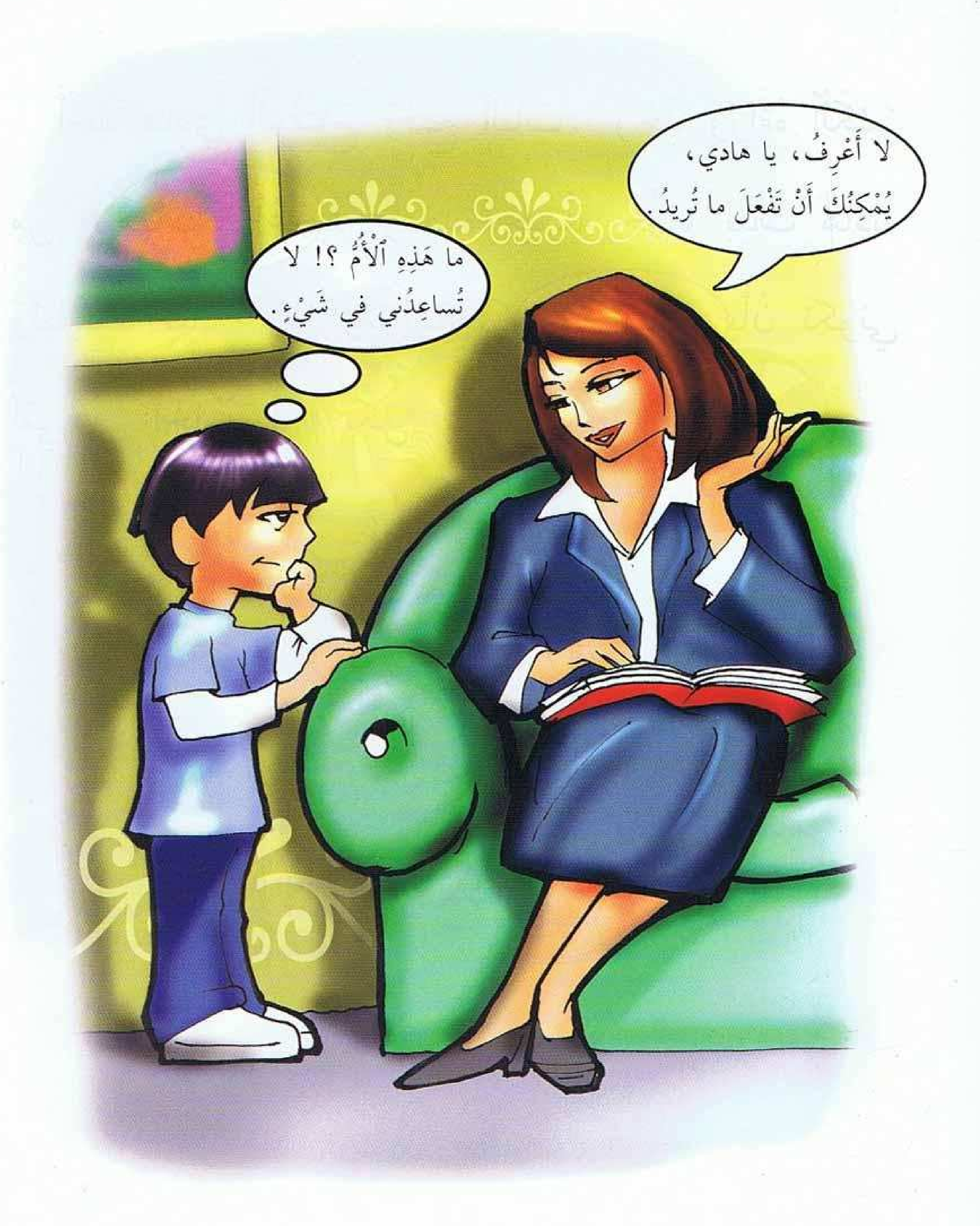
- نَعَم، بِٱلطَّبْعِ.

هَلْ تَقْبَلِينَ بِأَنْ
تَكوني أُمّي ؟

بِكُلِّ سُرورٍ.

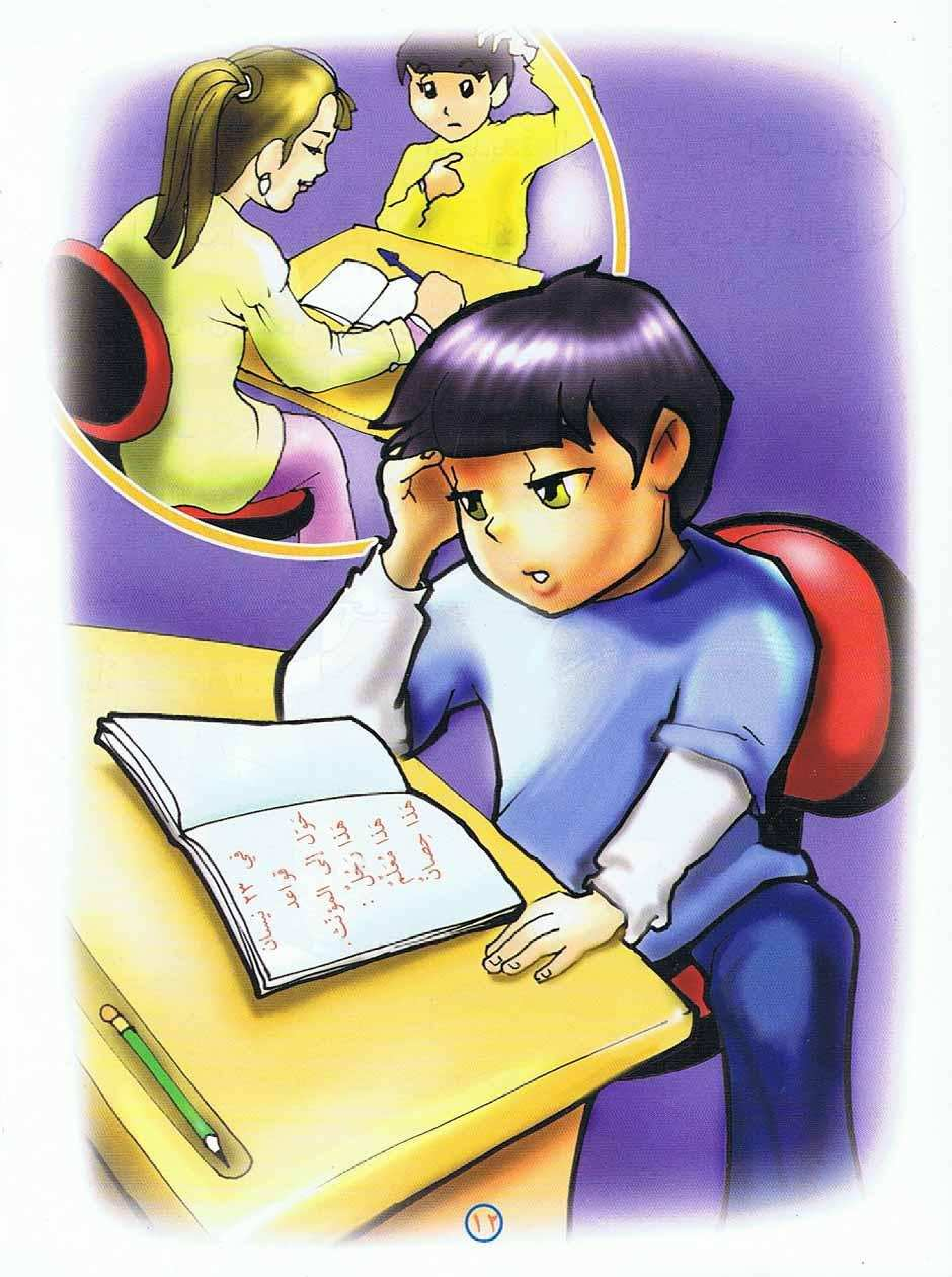


أَخَذَ هادي ٱلْمِفْتاحَ وَفَتَحَ ٱلْبابَ. وَجَدَ وَراءَهُ ٱلْكَثيرَ مِنَ ٱلْأُمَّهاتِ. أَعْجَبَتْهُ واحِدَةٌ جَميلَةٌ جِدًّا، بَدَتْ هادِئَةً وَلَطيفَةً. تَقَدَّمَ مِنْها وَسَأَلَها: «هَلْ تَقْبَلينَ بِأَنْ تَكوني أُمّي؟». أَجابَتْهُ: «بِكُلِّ سُرورٍ».


لا أَعْرِفُ، يا هادي،
يُمْكِنُكَ أَنْ تَفْعَلَ ما تُرِيدُ.
ما هَذِهِ ٱلْأُمُّ ؟! لا
تُساعِدُني في شَيْءٍ.

اِصْطَحَبَ هادي أُمَّهُ ٱلْجَديدَةَ إِلى ٱلْمَنْزِلِ. إِنَّها هادِئَةٌ جِدًّا. كُلَّما سَأَلَها أَمْرًا ما أَجابَتْهُ : « لا أَعْرِفُ يا هادي، يُمْكِنُكَ أَنْ تَفْعَلَ ما تُريدُ ».

مَضى يَوْمانِ عَلى هَذِهِ ٱلْحالِ فَضَجِرَ هادي وَقالَ : « ما هَذِهِ ٱلْأُمُّ؟! لا تُساعِدُني في شَيْءٍ. أَنا بِحاجَةٍ إِلى أُمٍّ تُساعِدُني في دُروسي، وَفي حَلِّ مَشاكِلي. سَأَرُدُّها وَآتي بِأُمٍّ غَيْرِها ».


في ٢٣ نيسان
قواعد
حوّل إلى المؤنث.
هذا رجل.
هذا معلم.
هذا حصان.

فَتَحَ هادي ٱلْبابَ ٱلسِّحْرِيَّ مُجَدَّدًا، وَٱخْتارَ أُمًّا أُخْرى عادَ بِها إِلى ٱلْمَنْزِلِ. ما إِنْ وَصَلا حَتّى طَلَبَ مِنْها أَنْ تُساعِدَهُ في دُروسِهِ. أَجابَتْهُ : « بِٱلطَّبْعِ يا حَبيبي. بِمَ تُريدُني أَنْ أُساعِدَكَ؟ ». قالَ : « أَنا بِحاجَةٍ إِلى أَنْ تَشْرَحي لي تَمْرينَ ٱلْقَواعِدِ ٱلَّذي لَمْ أَفْهَمْهُ في ٱلصَّفِّ ».

– تَمْرينُ ٱلْقَواعِدِ؟! أَمْرٌ سَهْلٌ !

أَخَذَتِ ٱلدَّفْتَرَ وَكَتَبَتِ ٱلتَّمْرينَ مِنْ دونِ أَنْ تَشْرَحَ لِهادي شَيْئًا. ذَهَبَ هادي إِلى صَفِّهِ، في ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي، مِنْ دونِ أَنْ يَفْهَمَ شَيْئًا، فَأَخَذَ عَلامَةً مُنْخَفِضَةً في ٱلامْتِحانِ.

هَٰذِهِ ٱلْمَرَّة
سَأُحْسِنُ ٱلاخْتِيارَ.

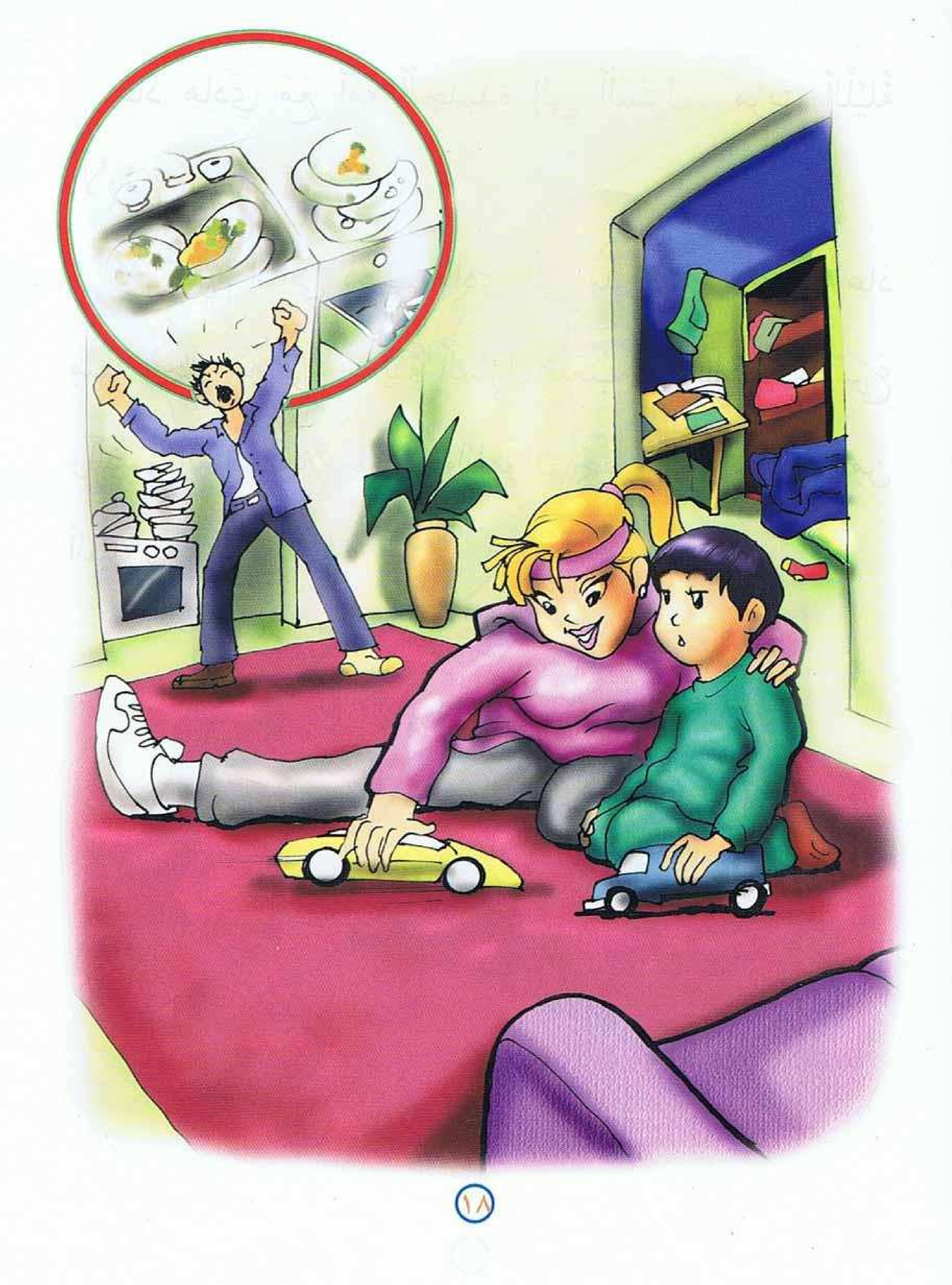
أَخَذَ هادي ٱلْمِفْتاحَ مِن جَديدٍ، وَقالَ : « هَذِهِ ٱلْمَرَّة سَأُحْسِنُ ٱلاْخْتِيارَ ».

اِخْتارَ أُمًّا بَدَتْ ذَكِيَّةً وَرِياضِيَّةً.



عادَ هادي مَعَ أُمِّهِ ٱلْجَديدَةِ إِلى ٱلْمَنْزِلِ. مَرَّتِ ٱللَّيْلَةُ ٱلْأولى هادِئَةً.

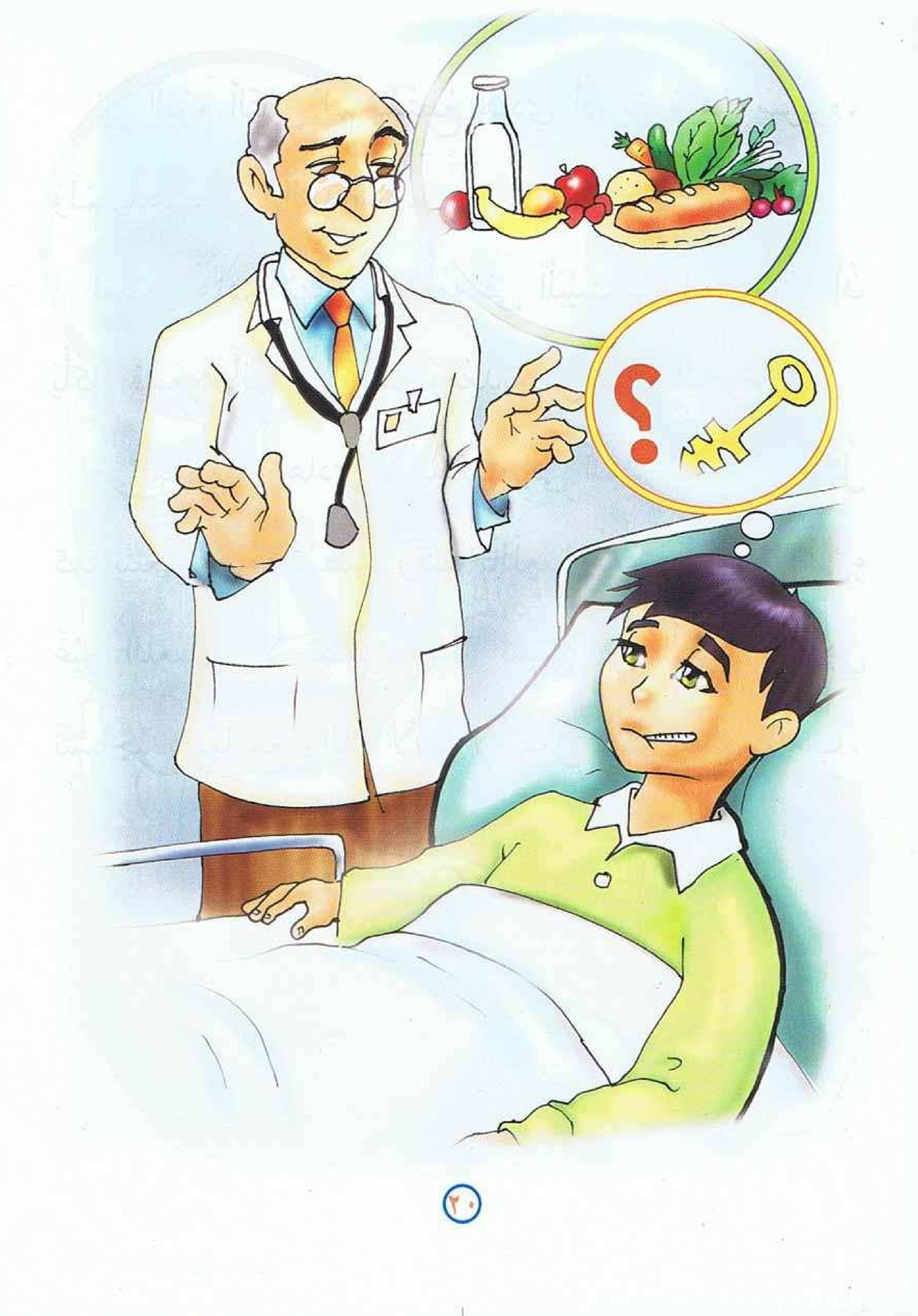
في ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ذَهَبَ هادي إِلى مَدْرَسَتِهِ، وَعِنْدَما عادَ مِنْها وَجَدَ أُمَّهُ في حَديقَةِ ٱلْمَنْزِلِ تَلْعَبُ كُرَةَ ٱلسَّلَّةِ. أَسْرَعَ وَٱنْضَمَّ إِلَيْها. ظَلّا يَلْعَبانِ وَيَلْهُوانِ حَتّى ساعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ ٱللَّيْلِ.



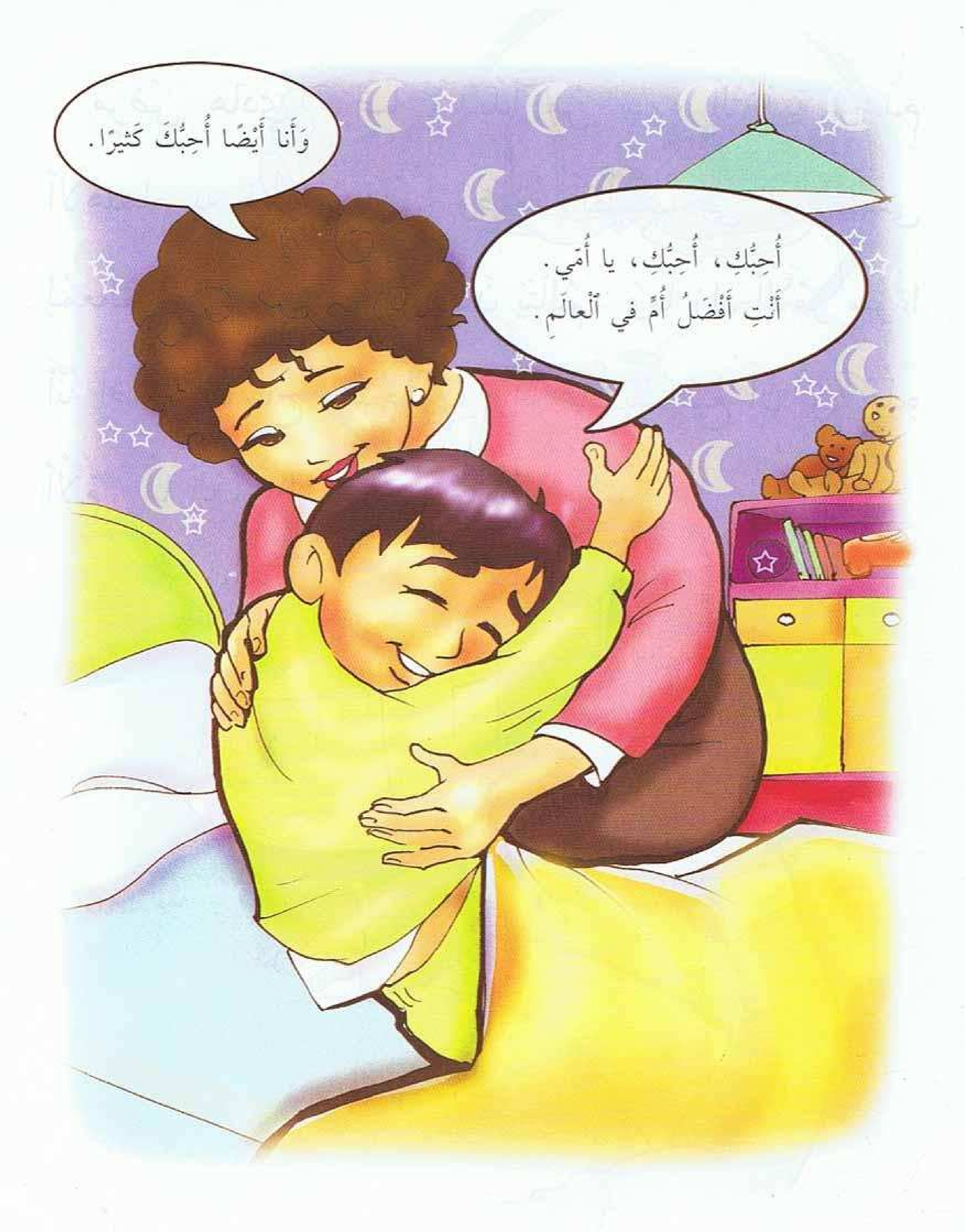
فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي لَمْ يَسْتَطِعْ هادي أَنْ يَقومَ مِنْ سَريرِهِ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلى ٱلْمَدْرَسَةِ.

أَمْضى هادي نَهارَهُ مَعَ أُمِّهِ في ٱلْبَيْتِ يَلْعَبانِ. نَسِيَ أَنْ يَأْكُلَ فَشَعَرَ بِأَلَمٍ في رَأْسِهِ وَمَعِدَتِهِ مِنْ شِدَّةِ ٱلْجوعِ.

مَرَّ أُسْبوعٌ، وَهادي لا يَذْهَبُ إِلى ٱلْمَدْرَسَةِ، وَلا يَأْكُلُ كَما يَنْبَغي، فَأُمُّهُ تُمْضي وَقْتَها بِٱللَّعِبِ مَعَهُ. لا تَهْتَمُّ بِشَيْءٍ غَيْرِ ٱللَّعِبِ. لا تَطْهو، وَلا تَعْمَلُ في ٱلْمَنْزِلِ، وَهِيَ تَتَشاجَرُ دائِمًا مَعَ والِدِهِ لِأَنَّها لا تَفْعَلُ شَيْئًا سِوى ٱللَّعِبِ.



مَرِضَ هادي مَرَضًا شَديدًا مِنْ سوءِ ٱلتَّغْذِيَةِ وَعَدَمِ ٱلاْهْتِمامِ بِهِ في ٱلْمَنْزِلِ. وَضَعَهُ ٱلطَّبيبُ في ٱلْمُسْتَشْفى لِمُعالَجَتِهِ. فَحَزِنَ هادي وَكانَ يَتَأَلَّمُ. وَما زادَ ٱلْأَمْرَ سوءًا أَنَّهُ أَضاعَ ٱلْمِفْتاحَ ٱلسِّحْرِيَّ، وَما عادَ يَسْتَطيعُ أَنْ يَرُدَّ هَذِهِ ٱلْأُمَّ. ما ٱلْعَمَلُ؟!


أُحِبُّكِ، أُحِبُّكِ، يا أُمِّي.
أَنْتِ أَفْضَلُ أُمٍّ في ٱلْعالَمِ.
وَأَنا أَيْضًا أُحِبُّكَ كَثيرًا.

فَجْأَةً صَحا هادي عَلى صَوْتِ أُمِّهِ توقِظُهُ لِلذَّهابِ إِلى ٱلْمَدْرَسَةِ. فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَرَآها جالِسَةً عَلى حافَّةِ سَريرِهِ. اِبْتَسَمَ لَها وَضَمَّها بَيْنَ ذِراعَيْهِ وَقَبَّلَها وَصَرَخَ : « أُحِبُّكِ، أُحِبُّكِ، أُحِبُّكِ يا أُمّي. أَنْتِ أَفْضَلُ أُمٍّ في ٱلْعالَمِ ».

ضَحِكَتْ أُمُّهُ وَقَبَّلَتْهُ.

جَلَسَ هادي في سَريرِهِ، وَأَخَذَ يُحدِّثُ نَفْسَهُ : « دائِمًا هادي. . . هادي. . . هادي. . . ما هَذا؟! ما هَذِهِ ٱلْحَياةُ؟! إِنَّ أُمّي كَثيرَةُ ٱلْأَوامِرِ. لَيْتَها كَانَتْ غَيْرَ ذَلِكَ. لَيْتَهُ يُمْكِنُني أَنْ أَحْصُلَ عَلى أُمٍّ غَيْرِها ».

نامَ هادي تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ وَهُوَ غَيْرُ مُرْتاحٍ. في ٱللَّيْلِ صَحا عَلى صَوْتٍ ناعِمٍ. فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَوَجَدَ قُرْبَ سَريرِهِ فَتاةً صَغيرَةَ ٱلْحَجْمِ.

نَظَرَ هادي إِلى ٱلْفَتاةِ بِدَهْشَةٍ وَسَأَلَها : « مَنْ أَنْتِ؟! ». أَجابَتْ بِصَوْتٍ ناعِمٍ : « أَنا ٱلَّتي تُحَقِّقُ ٱلأَماني، يا هادي. وَٱللَّيْلَة تَمَنَّيْتَ أَنْ تَكونَ لَكَ أُمٌّ غَيْرُ أُمِّكَ. لِذَلِكَ أَنا هُنا لِأُحَقِّقَ لَكَ أُمْنِيَتَكَ ».

هَلْ سَتَتَحَقَّقُ أُمْنِيَةُ هادي ؟ هَلْ سَيَكونُ لَهُ أُمٌّ غَيْرُ أُمِّهِ ؟ هَلْ سَيَكونُ سَعيدًا ؟



ISBN 9953-469-09-1

دار المفيد - جونيه - السّاحة العامّة - ٩٣٥٧٠٧ - ٠٩/٩٣٥٧٠١ (٩٦١)

لبنان